جامعة محمد خيضر بسكرة
المستوى اولى ماستر معاصر
مقياس امريكا والشرق الاوسط
إعداد الدكتورة براهمي نصيرة

عنوان المحاضرة: الحرب الباردة وتأثيراتها على الشرق الاوسط

الحرب الباردة هي ذلك الصراع والمواجهات بين المعسكرين الشرقي والغربي دون إستعمال الاسلحة، واول من إستخدم هذا المصطلح هو الصحافي والروائي البريطاني جورج ارويل " George Orwell" سنة 1945 للتدليل على الحرب غير المعلنة بين الاتحاد السوفياتي و و.م.أ، في حين إستخدمه سياسيو **و.م.أ** واوربا الغربية للتنبيه على خطر الشيوعية منذ الخمسينات.

أسبابها:

- الإختلاف الايديولوجي حيث تقول **و.م.أ** بالحرية بالديمقراطية والإقتصاد الحر وتقديس الملكية الخاصة والإيمان بحرية الفرد، وهي مبادئ نادت بها النخبة الحاكمة في و.م.أ، هذا الفكر يعتبر الشيوعية نقيض له وانها نموذج للافكار الشمولية والدكتاتورية، وأنه من واجب و.م.أ في التصدي لها وحماية العالم من خطرها، هناك عدة امثلة تبرز محاولة و.م.أ نشر افكارها مثل إجبار اليابانيين على فتح بلادهم المغلقة أمام الاخرين، كذلك إحتلال بعض البلدان التي كانت تحت السيطرة الاسبانية سنة 1898 مثل كوبا و الفليبين، وبعد التدخل في الحرب العالمية الاولى أدرك الرئيس ولسن أنه لإعادة نظام عالمي وتحقيق تسوية سلمية لابد من تحقيق مبادئه 14، كما تدخلت و.م.أ إلى جانب

الحلفاء لدعم القوى المناهضة للبلاشفة في الحرب الاهلية الروسية بين عامي 1918-1920.

أما بالنسبة للفكر السوفياتي فإن الثورة البلشفية قامت على مبادئ الفلسفة الماركسية المناقضة للفكر الرأسمالي والتي تعتبرها نظام طبقي يفتقر إلى العدالة ويطالب بسيطرة الطبقة العمالية (البروليتاريا) وتأسيس نظام إشتراكي كمرحلة تسبق الشيوعية.

بعد ذلك تم تأسيس الحزب الشيوعي السوفياتي والشيوعية الدولية الكومنترن (Comintern)، وتبنى سياسة التنسيق وإدارة إستراتجية الحركة الثورية العمالية 1919-1920 والدفاع عن الدولة السوفياتية ضد الثورات المضادة، وضد التدخل الرأسمالي الاجنبي، ولقد إنتشر الفكر الشيوعي في العالم الثالث حيث تم تأسيس أحزاب شيوعية مرتبطة بالحزب السوفياتي ضمن الاممية الثالثة عملت على قيام ثورات في مختلف أنحاء العالم، تحولت هذه الاحزاب مرحليا إلى أدوات في يد الإتحاد السوفياتي إلى درجة أنها إعتبرته مركز الثورة العالمية وان الثورات مستحيلة دون تأييد موسكو، وقد أدخلت هذه المطالب والتوجهات في برنامج الكومنترن سنة 1928، فأصبح توسيع الثورات العالمية إمتداد للنفوذ السوفياتي.

ومن الاسباب أيضا نذكر:

- كثافة نشاط الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية الرأسمالية

- بروز صراع طبقي عالمي بين الشعوب.

- التكافؤ بين **و.م.أ و إ.س** .

- التسابق نحو التسلح وإمتلاك **إ.س** القنبلة الذرية.

وسائلها:

- مشروع هاري ترومان 1947 يتمثل في تقديم مساعدات عسكرية وإقتصادية أمريكية إلى اليونان وتركيا لمواجهة تدفق الشوعية فيهما.
- مشروع جدانوف 1947 مضمونه تقديم إ.س مساعدات للدول التي تتبنى الشيوعية.
- مشروع مارشال ماي 1947، تقديم مساعدات أمريكية لتعمير اوروبا وإستفادت منه الدول المتضررة.
- تأسيس الاحلاف العسكرية الحلف الاطلسي 1949، وحلف وارسو سنة 1955 .
- مكتب الكومنفورم سنة 1947 لدعم الشيوعية ونشرها عبر العالم
- الدعاية والدعاية المعرضة
- إثارة النزاعات الاقليمية
- الجوسسة والإغتيالات
- تبعية العالم الثالث في المجال العسكري

الشرق الاوسط مجال من مجالات الحرب الباردة:

بالرغم من إنشغال المعسكرين حول جنوب شرق اسيا في الفيتنام إلا ان دول الشرق الاوسط لم تستثنى من إهتمامهما وذلك لأهميتها الاقتصادية خاصة لتوفرها على النفط العصب المحرك للحياة الإقتصادية فضلا عن الموقع الاستراتيجي، كان للحرب الباردة تأثيرها الواضح على دول الشرق الاوسط وذلك من خلال محاولة إستقطاب كل طرف من المعسكرين لدول هذه المنطقة ودعمها بالمال والسلاح والمساعدات الاقتصادية الامر الذي أدى إلى تصاعد الإنقسام والعداء بين دول المنطقة وأطرافها.

أُعتبرت سنة 1958 السنة التي تزايدت فيها المواجهة في إطار هذا الصراع وذلك لعدة أحداث ووقائع مهمة مثل قيام الوحدة المصرية السورية فإعتبرها المعسكر الغربي أنها موجهة ضده بدعم من الإتحاد السوفياتي ثم قيام الثورة العراقية 14 جويلية 1958 وما أدت إليه من تفاعلات دولية أهمها إنزال المعسكر

الغربي لقواته العسكرية في لبنان والاردن بالمقابل نجد التهديد السوفياتي من خلال مناوراته العسكرية على الحدود مع تركيا ثم أحداث لبنان وتوابعها الدولية.

العدوان الثلاثي على مصر 1956:

أمم الرئيس المصري جمال عبد الناصر قناة السويس في 26 جويلية 1956 بعد ان سحبت **و.م.أ** عرض تمويل بناء السد العالي على نهر النيل في اسوان ثم تبعتها بريطانيا والبنك الدولي، وكان لهذا التأميم صداه في الوطن العربي بوصفه مناهضة للإستعمار أما الغرب فإعتبره ضربة قاضية، وقد سبب ذلك ذعرا لفرنسا وبريطانيا اللتان طالبتا بتوقيع عقوبات سياسية وعسكرية وإقتصادية على مصر وان اي لجوء لهيئة الأمم المتحدة سيكون دون جدوى، في حين لم تؤيد **و.م.أ** هذا الطرح لخشيتها من ردة فعل العرب الذين يملكون معظم بترول الشرق الأوسط أو أن يؤدي إستخدام القوة ضد مصر إلى حرب عالمية ثالثة تدفع بالعالم العربي إلى الإنضمام إلى المعسكر السوفياتي.

أيد الإتحاد السوفياتي تأميم مصر للقناة وإعتبرها أنها مارست سيادتها على أراضيها وانها لم تخترق نصوص القانون الدولي، وان هذا التأميم لا يتعرض لحركة العبور عن طريق القناة.

رفضت مصر حضور مؤتمري لندن الاول والثاني أوت 1956 اللذان موضوعهما تسوية سلمية لقضية قناة السويس، ولقد ايدت الدول العربية مصر في التأميم، كما لجأت كل من بريطانيا وفرنسا إلى مجلس الامن الدولي بحجة أنهما إستنفذتا كل الطرق.

وجهت بريطانيا وفرنسا إنذار إلى الحكومة المصرية بتاريخ 30 أكتوبر 1956 موضوعه سحب قواتها على مسافة عشرة أميال لضمان حرية الملاحة لجميع السفن في ظرف أقصاه 12 ساعة، لم تأبه مصر لهذا الإنذار وارسلت مذكرة عاجلة إلى مجلس الامن ودعته إلى الإنعقاد في دورة عاجلة لبحث موضوع التهديد والاعتداء.

إكتملت خطة العدوان الثلاثي على مصر يوم 31 أكتوبر 1956، وأصدرت الجمعية العامة في 02 نوفمبر في جلسة طارئة قرار بوقف إطلاق، ورغم ذلك إستمر الإعتداء على مصر فإتخذت ليلة الثالث الى الرابع من نوفمبر قرار اخر تم فيه تأكيد الامتثال إلى القرار السابق ورغم ذلك إستمر القصف الجوي لمناطق السويس، بور سعيد، الإسكندرية ولم تسلم حتى المناطق المدنية .

في 05 نوفمبر أرسل نيكولاي بولغانين خطابا إلى واشنطن، لندن، باريس، تل أبيب وطلب من الرئيس إيزنهاور القيام بتدخل عسكري مشترك كما نبهه إلى ان الإعتداء على مصر قد يشعل حرب عالمية ثالثة.

ضغطت واشنطن على لندن وباريس لإيقاف الإعتداءات، ولما طلبت بريطانيا دعما ماليا من **و.م.أ** لمواجهة تدهور قيمة عملة مالية فساومت واشنطن حول هذا الامر وطلبت منها وقف الإعتداء مقابل حصولها على المساعدة المالية مما إضطرها إلى الإذعان للامر.

أثر فشل العدوان الثلاثي على مصر على موازين القوى في الشرق الاوسط فتعززت مكانة مصر، وإهتزت مكانة الانظمة العربية الموالية **للو.م.أ** العراق، لبنان، الأردن، كما تصاعد نفوذ **إ.س** لاسيما من خلال إعلانه عن مساندة حركات التحرر ووعوده بالدعم العسكري والإقتصادي، ولقد سعى من وراء هذا الظهور بمظهر القوة أمام خصومه.

في حين لجأت **و.م.أ** منذ ديسمبر 1950 إلى إعادة ترتيب أوراقها في الشرق الاوسط، وعلى الرغم من تخليها عن تأييد حلفائها في ازمة قناة السويس إلا أنها لم تقبل قيام **إ.س** بملئ الفراغ الذي أحدثه إنكسار القوتين التقليدتين بريطانيا وفرنسا.

ومن هنا جاء إعلان الرئيس الأمريكي إيزنهاور عن سياسته الجديدة في الشرق الاوسط في 05 جانفي 1957 مضمونها حلول نفوذ **و.م.أ** محل نفوذ بريطانيا وفرنسا.

وجاء في رسالة إيزنهاور إلى الكونغرس:" أن **و.م.أ** تعد بإستقلال أمم الشرق الاوسط، ووحدتها أمرا حيويا للمصلحة القومية والسلام العالمي ولهذا فا **و.م.أ** مصممة على تقديم العون الإقتصادي أو إستخدام القوة المسلحة لمساعدة أية أمة او مجموعة تطلب العون ضد العدوان المسلح"، وقد عرف هذا بمبدأ إيزنهاور.

الازمة التركية السورية 1957:

بعد رفض سوريا الانضمام لحلف بغداد قامت تركيا بعدة مناورات وكذا الضغط على سوريا وهددت بأنها ستتحرك إذا سيطرت حكومة شيوعية على سوريا وإقترح وزير الخارجية التركي على سفير **و.م.أ** الحل العسكري بخصوص تدفق الشيوعية الى سوريا قائلا:" إن العلاج لن يجدي نفعا لذلك فالعمل الجراحي هوالمطلوب لمعالجة النمو السرطاني".

تزايدت واردات سوريا من السلاح السوفياتي حتى إعتقد الغرب انها حليفا لـ **إ.س** وهذا يشكل تهديدا للانابيب الناقلة للنفط العراقي للدول الغربية عبر الاراضي السورية، فضلا عن أن تصاعد المد الشيوعي بسوريا يعني تطويق تركيا من حدودها الشمالية والجنوبية.

في هذه الازمة إعتبرت **و.م.أ** رفض سوريا الانضمام إلى أحلاف المعسكر الغربي يعني توجهها لـ **إ.س** مما يفهم منه أنها مناوئة لسياستها، وحاول عملاء **و.م.أ** داخل سوريا الانقلاب على النظام إلا أنهم فشلوا، وإزاء هذه المحاولة ساءت العلاقات بين **و.م.أ** وسوريا.

حذر **إ.س** في 13 سبتمبر 1957 من إي إعتداء على سوريا وأكد على إستعداده للدفاع عنها وطالب بالإنهاء الفوري لهذه الازمة وهدد بإستخدام الصواريخ النووية وأرسل في 19 من نفس الشهر أسطولا حربيا إلى ميناء اللاذقية، وصرح الرئيس خروتشوف بتحريض **و.م.أ** لتركيا.

بعد شهر أوت 1957 حشدت تركيا نحو 50 ألف جندي على الحدود السورية وإنتهكت المجال الجوي السوري وقامت بإطلاق النار، وامام هذه الاستفزازات زودت سوريا شعبها بالاسلحة ودعتهم إلى المقاومة.

بعد الجولة التي قام بها وكيل وزارة الخارجية الامريكي في الشرق الاوسط إتفقت تركيا والعراق والاردن ولبنان على حشد قواتهم لقصف سوريا وأصدرت **و.م.أ** أوامر للاسراع بدعمهم بالاسلحة.

ولقد تراجعت هذه الدول في قرارها هذا فالعراق خشي أن يؤدي تورطه في هذا العمل إلى تفجير أنابيب النفط المارة عبر سوريا، وتراجعت الاردن ولبنان بعد الحملات الإعلامية التي شنتها إذاعة القاهرة.

نفت الحكومة السورية أن تشكل بلادهم تهديدا لتركيا وقدمت في 08 أكتوبر1957 إحتجاجا لدى الامم المتحدة على الاعتداءات التركية، والتي تم تكرارها في 10 اكتوبر، وفي 13 من نفس الشهر أرسلت مصر قواتها لدعم الجبش السوري على الحدود، وفي 16 اكتوبر أضافت سوريا أحتجاجا أخر.

وفي نفس الوقت ولتجنب روح القومية أعفت **و.م.أ** الدول المذكورة وكلفت تركيا للقيام بقصف سوريا وأرسلت إلى موانئها ما تزيد قيمته عن مليون دولار من الاسلحة .

وبعد مناقشات هذه الازمة في جلسات هيئة الامم المتحدة في 02 نوفمبر 1957 أدركت **و.م.أ** ترتب أثار وخيمة عند قيام تركيا بالمهمة بمفردها، لذلك إضطرت إلى إنهاء هذه الأزمة، ورغم تصرح رئيس الحكومة التركية في 04 ديسمبر 1957 قائلا: " إن علاقتنا مع سوريا لا يمكن أن نحددها دون الرجوع إلى حلف شمال الاطلسي وحلف بغداد".

الازمة الأردنية 1957:

إستقرت الاوضاع الداخلية نسبيا في الاردن نسبيا منذ أن إستطاع الملك حسين إستعادة سيطرته على دواليب الحكم في أفريل 1957، وفي 29 من نفس الشهر أعلنت و.م.أ عن تقديمها مساعدة إقتصادية للاردن تقدر بـ عشرة مليون دولار.

بعد إطاحة الثورة العراقية بقيادة عبد الكريم قاسم بحكم الملك فيصل رحبت الجمهورية العربية المتحدة بهذه الثورة وبنظام قاسم، وإعتقدت الدول العربية الموالية للمعسكر الغربي وقوف الرئيس عبد الناصر وراء هذا الانقلاب فزادت مخاوف السعودية والأردن ولبنان.

طلبت و.م.أ من بريطانيا تقديم الدعم لملك الأردن فإستجابت بريطانيا درءا لإلتهاب فتيل الثورة من العراق، وقامت بإنزال جوي للجنود المظليين البريطانيين بعمان يومي 17 و18 جويلية 1957، كما رفضت الدول الغربية المواجهة بين النظام الجديد في العراق وهذا لخطورة موقع العراق بالنسبة لـ **إ.س** كما أنه لم يثبت دورا لهذا الاخير في الثورة العراقية، ووقع الاردن إتفاقية أخرى تستخدم بمقتضاها القواعد العسكرية الأردنية، ويمكن القول أن الاردن إستطاعت التصدي للتيار الناصري عن طريق الدعم الغربي.

الازمة اليمنية 1962:

رغم فقر دولة اليمن في جميع الجوانب ورغم عزلتها وتخلفها إلا أن أهميتها تتمثل في موقعها الجغرافي وقربها من حقول النفط في شبه الجزيرة العربية، وكذا قربها من القرن الافريقي، وأيضا إطلالها على باب المندب الممر الحيوي، ومن هذا المنطلق إهتمت أطراف إقليمية ودولية بالحرب الاهلية في اليمن بعد إنقلاب عبد الله السلال في جويلية 1962 ضد الامام بدر، فإستغلت القوى الدولية هذه الثغرة للتدخل في المنطقة كل حسب مصالحه .

بعد أسبوعين فقط من الإنقلاب أرسلت مصر قواتها الجوية الى اليمن لدعم قادة الإنقلاب بحجة الدفاع عن اليمن تماشيا مع المد القومي العربي وكذا لحمايتها من

التغلغل الإستعماري، هذا فيما يخص الاهداف المعلنة، اما الخفية فترجع إلى إرتباط مصر بالمعسكر الشرقي ورغبتها في الزعامة العربية فضلا عن الإنقسام بين الاقطار العربية في ذلك الوقت، بالمقابل دعمت السعودية الإمام بدر سياسيا وعسكريا.

إختلفت نظرة الأطراف الدولية لهذه الأزمة فكل طرف ينظر لها حسب مصالحه الحيوية فيها، فـ **و.م.أ** أقلقها تأمين النفط السعودي لأن أي تهديد له يشكل تهديد لإقتصادها لذلك تعين عليها المحافظة على الإستقرار السياسي للسعودية وتأمين حقول النفط وضمان تدفقه، وكذا تأمين الملاحة عبر البحر الأحمر فضلا عن السعي إلى تقليص النفوذ السوفياتي في المنطقة.

بالمقابل سعى الإتحاد السوفياتي إلى تعزيز وجوده في اليمن وكسب الانظمة السياسية العربية المؤيدة للتغيير فضلا عن بيان حرصه على دعم حلفائه، كما أن تدخله جاء في إطار المنافسة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وأيضا لدعم القوات المصرية خاصة أن تسليحها كان سوفياتيا لمواجهة دعم امريكا للسعودية والتي بدورها دعمت قوات الإمام بدر وقد صرح **إ.س** أن أي تدخل في شؤون اليمن الداخلية لن يكون مقبولا.

دخلت السعودية المؤيدة للإمام بدر في مواجهة مع مصر لأن القوات المصرية قصفت مدن سعودية في 25 نوفمبر 1962 وأكد الرئيس كنيدي حينها توجه الولايات المتحدة إلى الدفاع عن الإستقرار والامن الداخلي للسعودية فأرسل طائرات مقاتلة وأخرى مدمرة إلى ميناء جدة في 25 جانفي 1963، ومن جهته دغم الإتحاد السوفياتي مصر عسكريا والحكومة اليمنية سياسيا.

إستمرت الحرب في اليمن وبعد هزيمة مصر في حرب جوان 1967 سحبت قواتها من اليمن مما ادى ب **إ.س** إلى تقديم الدعم المباشر لليمن خاصة بعد حصار

العاصمة صنعاء، وإنتهت هذه الحرب بإعتراف السعودية بالحمهورية العربية اليمنية سنة 1970.

في نهاية هذا العرض نستنتج أن الشرق الاوسط وقع تحت تجاذبات المعسكرين مما جعله بؤرا للتوتر والازمات، فإستخدم كل الطرف الدعم السياسي والعسكري والمالي، واحيانا خططوا لانقلابات عسكرية.